

# سامية الروح

رائد شرف الدين

كلمة تأبين الراحلة الكبيرة أنيسة روضة نجار "الست أنيسة"

دار طائفة الموحدين الدروز

السبت ١٦ كانون الثاني ٢٠١٦ | فردان - بيروت

كنتُ صبيًا  
احتضنتني وأترابا صبيان وبنات  
وأسلمتنا للريح  
لعوالم  
لمدن غير حارات بلدي  
وكانت اللحظة التي يتفتح فيها وعي ويخرج عن دائرتي الخاصة  
فيتخطاها

\*\*\*\*

إن كان سفري مع مجموعة من الصغار  
قد فتح عيني على عوالم جديدة  
ومنها عالمك  
الذي انكشف لي عن شفافية روح ترق على رقّة  
لتسامي  
وكأن لا منتهى  
حتى صغرت دنيانا أمام سمو الروح فيك

\*\*\*\*

ماذا بعدُ

وأنا أعجز أمام حركتك الفاعلة في حياتك المديدة  
وأنا أقف الآن وأنت مسجاة أمامي  
وأحس بانقطاع الدفق الحنون  
فليس لي إلا أن أبقى رَوْحَكَ في الخاطر  
واضحة لي عند كل وهنٍ عزمٍ أو ببطء حركة

\*\*\*\*

كنت خير مثالٍ من أخذ بقول الرسول الكريم  
"إذا جاء ملك الموت وييدك فسيلُ فاغرسه"  
وهذا ما كان منك  
تتابعين اهتماماتك ورعايتك لآخر أيامك  
وحين استقامت أمامك لحظة الفصل بين الحياة والموت  
كان لا يزال في يراعك نقطة حبر  
ختمتِ بها مسيرة حياة  
لتبدأ منها مسيرة حيوات

\*\*\*\*

يا الله،  
وفدتُ عليك عزيزةً، كبيرةً من بلدي  
وأنت أكرم من يقري الوافدين  
وأشهد أنها قد حملت الكثير من صفاتك  
وتحلّت بأخلاقك  
واتجهتُ للناس، لكل الناس، بالمودة والرأفة  
كرم استقبال  
ولطف معشر  
ولياقة  
ببسمه تمنحها فتُخرج من كآبة  
وبسطة وجه لمن يتولاه كرب  
ولمسة حنان تعيد السكينة والطمأنينة لفاقيها  
وهل بعدُ ما هنالك من حب

\*\*\*\*

أيتها السامية الأنيسة،  
وفي قطرة الحبر هذه، حبُّك الذي وهبت بلا استثناء...  
هكذا عشتِ  
وهكذا ترحلينَ وبكِ جزءٍ منِّي  
زرعاً وحصاداً.  
نعمتِ.

\* \* \* \*